ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

العدد (5054) السنة التاسعة عشرة - الاثنين (25) تشرين الثاني 2021
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

الأيام الاخيرة للملكة عالية

جامعة الحكمة.. أول جامعة أهلية يعرفها التعليم في العراق

ايمان مصطفى المحمدي

خطا التعليم الأهلي خطوات مهمة للاسهام في بناء الحياة الثقافية،ونجح في مختلف مراحل التعليم، فلم يقتصر دوره على حدود الدراستين الابتدائية والثانوية،وإنّما امتد الى الدراسات العليا،وقد تمثل ذلك بتأسيس الجامعات،ولاسيّما جامعة الحكمة الأهلية، التي ترجع فكرة انشائها الى عام ١٩٣١،عندما قام المشرف على جامعة جورج تاون أدموند ولش (اس جي) بمسح لاحتياجات العراق التربوية، ونتيجة لهذا المسح شكل رؤساء ثمان جامعات وكليات في الولايات المتحدة الامريكية مؤسسة لتوفير الدعم والمساعدة للعمل التربوي في العراق.

وبعد وصول البعثة الامريكية للآباء اليسوعيين الى العراق ودراستها واقع التعليم واحتياجاته،قدمت طلبا الى الحكومة العراقية في ٣٠ حزيران عام١٩٣٢ للسماح لها بتأسيس مدرسة ثانوية بأسم «كلية بغداد»، فوافقت الحكومة على ذلك، وكانت الصفوف تقام في أماكن مؤجرة في المدينة حتى عام ١٩٣٦ عندما تم شراء عقار في أطراف الصليخ،عند الطرف الشمالي للمدينة، لبناء خاص للثانوية وفق الطرز المعمارية الحديثة، التي تتوافر فيها القاعات الدراسية الواسعة،والمختبرات الحديثة، والاقسام الداخلية للطلاب، ويقبل فيها الطلبة المتميزون من خريجي المدارس الابتدائية،بعد إجراء امتحان للقبول وقياس مستوى الذكاء، فكانت بحق مدرسة علمية نموذجية،نمت هذه المدرسة وتوسعت بأستمرار حتى اصبحت تسع أكثر من(١٠٠٠) طالب،ومدة الدراسة فيها خمس سنوات دراسية، تهيؤهم للحصول على شهادة البكلوريا العراقية بعد الامتحان الوزاري مع بقية الثانويات في العراق، وكان يدير هذه المدرسة عند افتتاحها الأب توماس هسي اليسوعي وحصل خريجوها على أعلى المعدلات، وقُبل أغلبهم في الكليات العلمية، كالطب والهندسة وغيرها.

ونتيجة التوسع الذي حدث في الكلية تلقى الآباء اليسوعيون طلبات كثيرة من المثقفين والاصدقاء في العراق لتوسيع الكلية لتشمل الدراسة العالية وبعد دراسة طويلة تقرر مفاتحة الحكومة العراقية بشأن تأسيس (جامعة الحكمة) فقدم الأب توماس هسي اليسوعي مدير(كلية بغداد) طلبا الى وزارة المعارف، في ٢٧ نيسان عام ١٩٥٥، في عهد وزيرها خليل كنه، لمنح(كلية بغداد) الاذن للقيام بالتعليم العالي.

١

وافقت وزارة المعارف، في ٥ مايس عام ١٩٥٥،على مباشرة(كلية بغداد) التعليم العالي وفقا لما ورد في الفقرتين الاولى والثانية من طلبها،واحتفظت بحقها فيما يخص الفقرة الثالثة،أي: فيما يتعلق بمنح الشهادات والدرجات الدراسية للمتخرجين،التي تُمنح عادة في مختلف مراتب التعليم العالي،بما في ذلك منح البكالوريوس في التجارة والعلوم،الى أن تتم دورة كاملة،وتتبين الوزارة مقدار النجاح والتقدم الذي تحرزه هذه الدورات.

رحب رئيس الوزراء نوري السعيد بفكرة انشاء (جامعة الحكمة)، وشجع المسؤولين في مدرسة (كلية بغداد)على تحقيق هذا المشروع ومنحت الحكومة العراقية رسميا، في العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦، قطعة أرض مساحتها (٢٧٢) دونما من الأراضي الأميرية لبناء الجامعة في منطقة الزعفرانية، وهي ضاحية جديدة عند الطرف الجنوبي لبغداد، في تشرين الثاني عام ١٩٥٧ تم وضع حجر الأساس في الزعفرانية،وأكملت عمارة هذه الجامعة في أوائل عام ١٩٥٩ حيث انتقلت اليها الدراسة.

قدم الاب توماس هسي اليسوعي طلبا آخر الى وزارة المعارف، في ٣٠ مايس عام ١٩٥٦،أي: بعد مرور سنة كاملة على طلبه السابق وعلى موافقة الوزارة على مباشرة التعليم العالي في (كلية بغداد) للموافقة على تسمية مؤسسته بأسم (جامعة الحكمة) وقد وافقت الوزارة،في ٩ حزيران١٩٥٦،على هذه التسمية(١)، كما وافقت على تعيين الأب جوزيف ال٠راين عميدا لها(٢) ٠

وبناءً على هذه الموافقة تأسست (جامعة الحكمة) الأهلية،وبدات الدراسة فيها في بداية العام الدراسي ١٩٥٦-١٩٥٧(٣)٠ومدة الدراسة فيها أربع سنوات،وتقبل الطلبة خريجي الدراسة الاعدادية (الفرع العلمي).

ابتدأت الدراسة في الصفوف الأولى في أيلول عام ١٩٥٦، وبلغ عدد الطلاب المقبولين في السنة الاولى (٤٩) طالبا وفي ١٢ مايس عام ١٩٦٠ اعترفت جامعة بغداد بالقسمين الأول والثاني من الجامعة، بعد أن طلبت رئاسة جامعة الحكمة في ٢٤ تموز عام ١٩٥٩ من وزارة التربية والتعليم الإذنَ رسميا بمنح الشهادات والدرجات العلمية ومعادلتها وقد قامت الوزارة بتأليف لجنة، في ٢٨ ايلول عام ١٩٥٩، ضمت كلا من السادة: الدكتور(جميل الملائكة)،رئيس قسم الهندسة المدنية في كلية الهندسة،و(الدكتور سبوريوس) رئيس قسم الهندسة الكهربائية، و(عبد الجبار رمو) رئيس قسم الهندسة الميكانيكية، و(منير الزبيدي) رئيس ملاحظي التعليم الاهلي وسكرتير اللجنة.

وبعد عدة اجتماعات، كان آخرها في ٢٨ كانون الاول عام ١٩٥٩، درست اللجنة خلالها مفردات مناهج جامعة الحكمة،والمعلومات الأخرى، وبعد المداولة قررت اللجنة أنّ نوعية الدراسة وطريقة التدريس ومؤهلات هيئة التدريس والمختبرات جيدة وبمستوى جامعي لايقل عن المستوى الذي عليه الكليات العراقية ثم قامت لجنة من وزارة المعارف بزيارة (جامعة الحكمة) بصحبة عميد (كلية الهندسة) في(جامعة بغداد)، و(عميد كلية العلوم)، واطلعت على مناهج الدراسة،كما اطلعت على قرار اللجنة المؤلفة بأمر وزير المعارف بشأن معادلة شهادة جامعة الحكمة وتقدير مستوى الدراسة فيها وقامت بتأليف لجنة أخرى في مركز جامعة بغداد لدراسة الموضوع دراسة دقيقة، ثم قررت اللجنة تأييد قرار اللجنة السابقة،كما أقرّت بأنَّ مستوى الدراسة في (جامعة الحكمة)معادل لمستوى الدراسة في (جامعة بغداد)، واعترفت أيضا بأنّ الشهادة التي تمنحها (جامعة الحكمة) للمتخرجين فيها معادلة لشهادة البكالوريوس التي تمنحها (جامعة بغداد) للمتخرجين فيها وبموجب القرار ذي الرقم (٢٦٦٥) والمؤرخ في ١٠ آذار عام١٩٦٠، قرر مجلس المعارف،بجلسته الرابعة عشرة المنعقدة في ١١ مايس عام ١٩٦٠، تأييد قرار لجنة معادلة الشهادات وفي ١٢ مايس عام ١٩٦٠ اعترفت جامعة بغداد بالقسمين الأول والثاني من الجامعة وقد أدّى هذا الاعتراف الى توسع الدراسة في الجامعة، فافتتح في ٣ حزيران عام ١٩٦٤ (قسم الآداب) لدراسة اللغة الانكليزية، وبلغ عدد الطلاب المقبولين فيها (٣٠) طالبا، منهم (٧) طلاب و(٢٣)طالبة.

نُظمت (جامعة الحكمة)على وفق الأسس الادارية للجامعات الامريكية،وشكلت ثلاثة مجالس:

(١) مجلس الأمناء (٢) مجلس الادارة(٣) المجلس الأكاديمي (الهيئة التدريسية)٠ ويرأس(مجلس الادارة) رئيس الجامعة الأب الدكتور جون بي بانكس اليسوعي.

وقد بلغ عدد الطلاب المقبولين فيها في عامها الدراسي الاول (٤٩) طالبا، ثم ازداد عددهم الى (٦٢) طالبا في العام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨وعدد التدريسين (١٤)على الملاك،و(٥)محاضرين للعام ذاته.

سعت الحكومة الى تعريق جامعة الحكمة، لأسباب سياسية بعيدة عن العلمية، فخسر العراق مؤسسة أكاديمية على درجة عالية من الرقي العلمي، ففي ١٢ أيلول ١٩٦٨ صدر القرار التالي عن مجلس قيادة الثورة:-

(نظرا لأنّ القائمين على ادارة جامعة الحكمة يهدفون الى أمور لاتتفق والمطالب الوطنية والقومية وحيث إنّ الضرورة تقضي بتعريق هذه المؤسسة وتوجيهها الوجهة العلمية السليمة، فقد تقرّر أن تتخذ الدوائر المسؤولة الاجراءات اللازمة لتعريق هذه الجامعة، وجعلها تحت اشراف الحكومة مباشرة من كافة الوجوه).

عن رسالة (التعليم العالي في العراق)

العدد (5054) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (25) تشرين الثاني 2021
www.almadasupplementscom

الدكتور كمال السامرائي يتحدث عن الأيام الاخيرة للملكة عالية

اعــداد: ذاكــرة عراقية

يذكر الدكتور كمال السامرائي في مذكراته الموسومة (حديث الثمانين) معلومات على جانب كبير من الاهمية عن مرض الملكة عالية ووفاتها.. ونلتقط من مذكراته السطور التالية:

فوجئت بخبر مرض الملكة عالية ساعة استدعاني رئيس التشريفات الملكية تحسين قدري إلى قصر الرحاب وحين صرت في الصالة كان قد سبقني اليها الدكتور هشام الوزيري والدكتور هادي الباجه جي وكان معها الطبيب البريطاني (دكس فرث) علمت من الطبيب الأخير أنه والملكة عالية وأخوها عبد الاله قد وصلوا تواً الى بغداد ونحن نتحدث عن الملكة دخل عبد الاله الصالة وعليه علامات التعب جراء الرحلة الطويلة بطائرة (الفايكونت) العراقية ، قال وهو يخاطب (دكس فرث) أرجو ان تشرح للإخوان مشكلة جلالة الملكة وما يجب أن تفعلوه لأجلها ، أنها تتألم فاعملوا شيئا بالله عليكم وسأترككم الآن على أن تطلبوني حين تنتهون من التشاور في أمرها أستدار ليخرج من الصالة وما كاد يصل الباب حتى استدار وخاطبنا جميعا قائلا: »إن الملكة لا تعرف طبيعة مرضها فاحذروا أن يفلت لسانكم ما يشير الى ذلك ، وكان يبدأ عليه الاضطراب وهو يستنشق بتلاحق دخان سكارته ولم يطل النقاش في موضوع الملكة المريضة لأنه قد شخص في لندن لذلك اقتصر نقاشنا على ما يجب أن نعمله لراحتها وتخفيف الآلام التي لا تنفك تداهمها بقسوة ، حيث نسب في هذا الاجتماع أن أكون (أنا) دوماً في قصر الزهور حيث تسكن الملكة المريضة لألبي طلباتها العاجلة».

وحين واكبنا حجرتها رأينا على وجهها ارتياح مصطنع ، قلت لها صباح الخير ستي الملكة وشعرت حالا اني اخطأت في هذه التحية فقد كان الوقت يقرب من المساء ، أما الملكة ابتسمت بغير تكلف وقالت لتستر خجلي ، لا بأس فكل النهار في نظري صباح ، وهناك قال الدكتور دكسن فرث يخاطب الملكة (انه الدكتور السامرائي يا صاحبة الجلالة فقالت الملكة ، سمعت عنه قبلاً ، واردفت وهي تلتفت نحوي أهلا دكتور كمال وبسطت يدها اليمنى الي ، فصافحتها بحياء واهتمام وأنا ، أشعر بارتياح مفاجئ اذ خاطبتني باسمي الأول ، وتحول دكسن فرث الى منضدة عند رأس سرير الملكة وأخذ يأشر بأصبعه الى عدد من القناني التي وصفت اليها ففهمت انه يريد أن يعلمني بصمت مما على هذه المنضدة من أدوية التي سأحتاج اليها في معالجة الملكة بعد مغادرته العراق ، كانت تلك الادوية أنواعا من العقاقير المقوية والمسكنة للآلام وهي مألوفة عندي جميعها ، فلم أعلق او استفهم عن أحدهما وانتهت هذه الزيارة القصيرة بعد دقائق ، وانسحبت من حضرة الملكة عالية وراء دكسن فرث وأنا أقول لنفسي: إن قصر الزهور هو الملكة عالية وكلاهما في دور الإحتضار.

لا أذكر أن الملكة أشارت يوما الى طبيعة مرضها او استفهمت مني عنه ، وفي ظني أنها كانت تعرف ذلك فتعبر عن مصيبتها بتكرار الإستغفار من الله والحمد له ، كما لا اذكر يوماً انها خرجت عن شخصيتها المألوفة حتى وهي في أشد نوبات الألم وكانت المسكنات في أيامها الاخيرة قد فقدت مفعولها فتطلب منها أحيانا أن تتركها وكانت تختصر حديثها وتجعله يتركز في شؤون ابنها الملك فيصل الثاني وفي موضوع الحديث والاعتناء بتنسيقها والاهتمام بأشقائها قالت لي ذات يوم: » سمعت أنك تعنى بجني الورد كان الكلام يتعبها فينقطع ، وقد تكمل العبارة بحركة من يدها وسألتني هل في حديقتك وردة الأميرة فلما أجبتها بالنفي قالت إن أهل هذه الوردة الجميلة (انثينا) وأنا التي اطلقت عليها (الأميرة) لنظرتها وكبريائها وقد دخلت الى بغداد وطلبت من أمانة العاصمة ان تعممها بين هواة الورد ، واستراحت لحظة ثم قالت وأنا أيضا أدخلت وردة (ذي كنك) وسميتها سلطان الورد.

وذكر السامرائي أيضاً: »ذات يوم كنت الى جانب الملكة المريضة وسمعنا طلقات نارية غير بعيدة عن القصر وبدا لي أن ذلك مألوفاً عند الملكة فقالت لي ، إن فيصل يتمرن على إصابة الهدف وفاجأتني بسؤالها كيف ترى فيصل يا دكتور فقلت لها يحفظه الله تعالى ، إنه خير خلف لخير سلف ، فقالت بلغة بغدادية «الله يسمع من حلكك» ثم سألتني هل رأيت كتابه؟ ، فقلت لها أي كتاب يا سيدتي؟ قالت إنه يؤلف كتابا بعنوان (كيف تدافع عن نفسك) وقد زينها برسوم عملها بيده ويأمل أن يطبعه ثم سكتت قليلا لتقول (إن الكتاب في اللغة الانكليزية أما أنا فلم أرى الكتاب ، إلا أن الملك فيصل كان يشير اليه اثناء الحديث في مجالسنا او اثناء تناول العشاء. وسألتني الملكة يوما هل تدخن فأجبتها نعم سيدتي فقالت إن أمي تدخن واخي عبد الاله يدخن أما أنا فلا أتحمل شم رائحة الدخان ،يبدو أن الملكة عالية أرادت من خلال حديثها مع كمال السامرائي أن تعطي فكرة أن الحياة لجميلة وأن على الأنسان أن يعطيها حقها وأن علية أن يقوم بواجباته كأنسان أعطاه الله الفطرة لأكتشاف مواطن الجمال فيها وأن الحياة عطاء وتضحية وأن للأم رسالة سامية تتحقق بتربية الأجيال..

.

ويصف لنا الدكتور كمال السامرائي الساعات الاخير من حياة الملكة عالية بما نصه: « في حدود الساعة الثامنة صباحاً ، استدعيت على عجل الى حجرة الملكة وعند بابها رأيت أم عبد الاله مضطربة ووجهها شاحب وفتحت لي الوصيفة (عزة) باب الحجرة وهي تحمل بيمينها المصحف الكريم وبادرتني بهلع ، ستي الملكة ولم تزد

على ذلك ، كانت الملكة حينئذ في حالة بين الوعي والاغماء واشارت الي بيدها أن اقترب. قالت بصوت خافت متقطع انهضني يادكتور فعاونتني عزة ، واسندناها بأيدينا لتنهض على الوسائد في فراشها وشكرتنا بعينها وتمتمت بالشهادة ثم سمعتها تقول:»لا أريد أن يشهد دكسن فرث ساعة وفاتي فأنا مسلمة والله ربي ومحمد نبيي والقران كتابي « ، وفي هذه اللحظة تقيأت وقذفت ما في جوفها على صدرها فأخذت انا المنشفة التي كانت دوما موضوعة في متناول يدها ومسحت بها فمها وصدرها مما سال عليها من القيء ولم تنسى حتى في هذه اللحظة أن تشكرني وهي في حالة شديدة من الإعياء مالم اسدلت جفنها براحة وهي تطلب مني أن ترى أمها نفيسه ، وكانت أمها عند مدخل الحجرة وربما سمعت طلب الملكة فدخلت ووقفت الى سريرها فمدت الملكة يدها ببطء وجذبت يد أمها الى فمها وقبلتها ، وقالت إغفري لي يا أمي اذ كنت قد غلطت معك يوماً وغادرت الغرفة، وبعد ان التقطت الملكة انفاسها طلبت مني رؤية أختها عابدية ، فدخلت عابدية ووقفت قريبة من وسادة الملكة ، فطلبت منها الملكة أن تقترب منها وقالت تخطبها: إنك يا أختي كثيرة الأفضال علي في تربية فيصل وأنا اطلب منك أن تبقي أمه بعد وفاتي كما كنت أمه دوما وسكتت قليلا لتقول أريد أن أرى مقبولة فدخلت مقبولة وقبلت أختها المريضة فقالت لها: أوصيك يا أختي أن تعتني بزوجك فهو رجل طيب كما أنت طيبة وارادت أن تقول شيئا آخرا إلا أن مقبولة انسحبت وخرجت متعثرة من الحجرة.

بعد ذلك بدت الملكة وكأنها قد صحت من كابوس ودب فيها قدر من النشاط وطلبت رؤية أخيها عبد الاله فجاءها بعجلة وقلق وارتمى على قدمي أخته الملكة فسحبت الملكة رجلها وهي تقول (استغفر الله) ورأيت عبد الاله يشير الي بعينه أن أخرج من غرفتها او هكذا يخيل الي فنهضت لأخراج إلا أن الملكة ، اشارت بقولها لا ، أنا اريد ان يبقى الدكتور كمال شاهداً على ما اقول لك امام الله ، ثم اردفت تقول له يا اخي عبد الاله كان فيصل يتيم الأب وعما قريب سيكون يتم الام أيضا فعدني أن تكون له ابا واما لأغفر لك كل ما مضى ، واراد عبد الاله ان يقاطعها الا انها ردته ، بحزم ، عدني امام الدكتور فهو شاهدي في دار البقاء ، عدني يا عبدالاله ، وكررت ذلك مرتين فتمتم بالوعد ، فخرج من غرفتها وهي تشيعه بنظرات باردة ثم سمعت الملكة تسأل نفسها قائلة هل أطلب فيصل لأراه ، ثم اردفت لا فقد يكون نائماً ، وطلبت مني ان اناولها صورته الموضوعة في اطار فضي عند رأس سريرها فقبلتها بحنان وبسطتها على صدرها وأجهشت بالبكاء بارتياح واعقب ذلك اضطراب في تناسق انفاسها وهي أول علامات الاحتقان. واذاعت الحكومة التقرير الرسمي الصادر عن هيئة الاطباء وجاء فيه: « إن صاحبة الجلالة الملكة عالية قد اصيبت منذ عدة اشهر بورم من نوع سرطاني في أسفل البطن أدى الى انسداد في الأمعاء فأجريت لحالتها عملية أولية مستعجلة لرفع هذا الانسداد

ثم أردفت بعملية ثانية وذلك بعد مرور ثلاثة اسابيع لاستئصال الورم ذاته الا إنه تبين مع الأسف إستحالة هذا الاستئصال واستشير أشهر الأطباء للمعالجة وإنقاذ حياتها الغالية الا ان الإرادة الالهية شاءت ان تفشل كل الجهود والمحاولات وقد تحملت جلالتها آلام المرض برباطة جأش وايمان صادق ، وكان صبر جلالتها باعثا للأعجاب وقد ساءت صحة جلالتها في الأيام الاخيرة الى ان اختارها الله الى جواره ففاضت روحها الطاهرة هذا اليوم ١١ ربيع الاول ١٣٧٠ هـ الموافق ٢١ كانون الاول ١٩٥٠ في الساعة التاسعة والدقيقة العشرين في هدوء وسكينة.

عن (حديث الثمانين، سيرة وذكريات) الجزء الثاني.

تأسيس مدينة العمارة ومحلاتها القديمة

د. حميد حسون العكيلي

يعود أصل تسمية مدينة العمارة إلى دواعٍ عسكرية كما يذكر أكثر من مؤرخ عراقي. فعلى أثر تمرد عشيرة البومحمد برئاسة فيصل الخليفة على السلطات العثمانية,وكان ذلك اعتماداً على ماحصل عليه الشيخ فيصل من المدافع بواسطة بعض الأمراء الإيرانيين, فعند ذلك أرسل والي بغداد مصطفى نوري باشا(٣/٥ /١٨٦٠- شباط١٨٦١) للتنكيل بهم وتأديبهم أمير اللواء محمد باشا الديار بكري ومعه من الجنود النظامية والهايتة مع اسلحة مدفعية وغيرها الشيء الكثير، فأتى إلى المحل الفاصل بين دجلة ونهر الجحلة(الكحلاء), وكان البومحمد جمعاً غفيراً فرماهم امير اللواء محمد باشا بالبنادق وفرق جموعهم , وانزل الجنود والعساكر في محلهم واتخذه مقراً للأردو أي الفيلق.والى الآن يدعو عشائر العمارة ذلك المحل بـ(الأوردي).

وبعد هروب الشيخ فيصل الخليفة...بقي الأوردي(الفيلق) محافظاً على إسمه مدة.وفي ايام الوزير نامق باشا(١٨٦٢/٢/٢- ١٨٦٨/٧/١٥) أعاد الأوردي الى محله. وهناك تجمع كثيرون. ومن ثم تكونت البلدة باسم العمارة. والملحوظ أن الاراضي التي تكون فيها الأوردي قديماً كانت معروفة ذكرها مؤرخون عديدون في أزمنة مختلفة وقد غلط من ذكر أنها نالت اسم (عمارة) بعد ذلك التاريخ لما نالت من عمارات. فقد ذكرت في كتاب سيدي علي(مرآة الممالك) وكتاب يوسف المولوي(قويم الفرح بعد الشدة) وكان ذلك في القرن العاشر وما بعده.

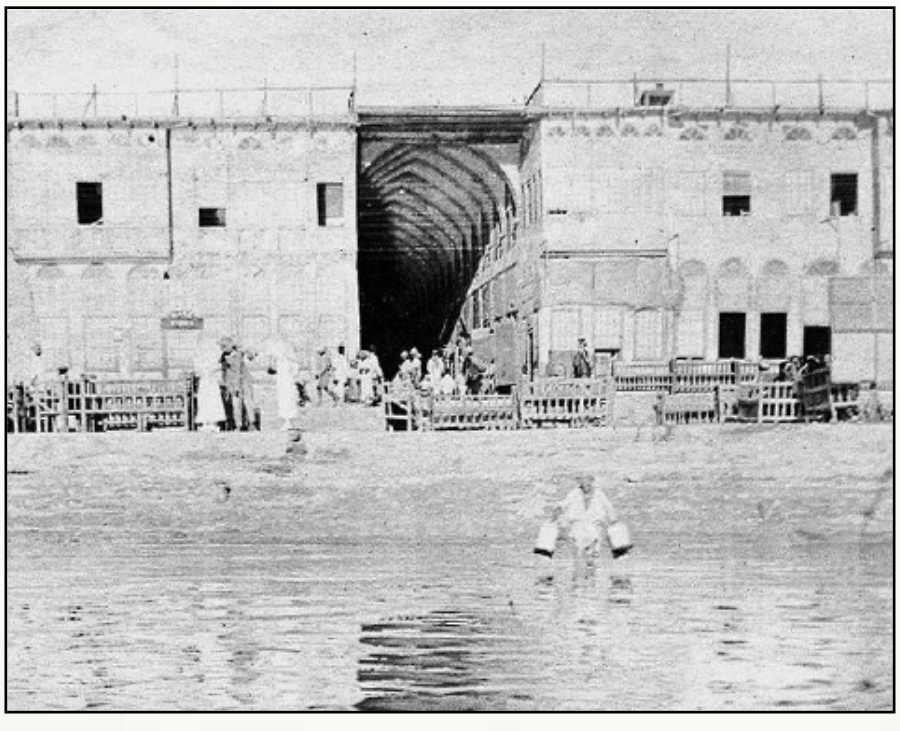

وإذا ما أردنا أن نفصل في أسباب تأسيس مدينة العمارة، والتي لا تختلف كثيراً عن أسباب وظروف المدن الأخرى، فنقول: إن التأسيس كان بتأثير أمرين،احدهما العامل العسكري، الذي كان واضحاً جداً، فقد اتخذها الجيش العثماني مقراً له، مما دفعهُ إلى بناء معسكر ومباني أخرى لإيواء جنوده، الذين وقعت على عاتقهم مهمة بسط الأمن والحفاظ على النظام في تلك المنطقة التي تضم عشائر ذات شوكة. والآخر تأثير العامل الاقتصادي في تأسيس مدينة العمارة وتطورها، فهو بارز وواضح جداً، فإن الموقع الجغرافي المتميز للمدينة الواقع على ضفاف أنهار متعددة فتح لها مجالاً ان تكون ملتقى لطرق التجارةً البرية والنهرية، ولم يكن محض صدفة ان تُبنى فيها احدى أهم محطات إدامة السفن وتزويدها بالوقود.

توافرت أسباب متعددة في تطور مدينة العمارة ونموها والتي أصبحت قضاءً منذ العام ١٨٦١، وكان أول قائمقام لمدينة العمارة هو عبد القادر الكولمندي، يقف في المقدمة منها موقعها الجغرافي المتميز، الذي يطل على نهر دجلة وفرعيه نهري الكحلاء والمشرح، فضلاً عن وقوعها على مفترق طرق بين البصرة وبغداد والأهواز ولرستان، فأصبحت المجهز الرئيس للبضائع الأوربية والأسيوية لبعض تلك الجهات. وكانت مدينة العمارة تقوم بتصدير بعض الغلال والمنتوجات التي عرفت بإنتاجها، لاسيَّما بعد ان ربطت المدينة بخطوط الملاحة النهرية المنتظمة.

بعد تأسيس لواء العمارة عام ١٨٦١ بأربع سنوات، رُقيت رتبة القضاء الإدارية إلى لواء تابع إلى ولاية بغداد، وبعد صدور النظام الإداري العثماني عام ١٨٦٤، والذي ألغيت بموجبه التقسيمات الإدارية السابقة الأيالات،وحل محلها وحدات إدارية سميت ولايات ،قُسم العراق إلى ولايتين رئيسيتين:هما بغداد والموصل وقُسمت الولايتين إلى ألوية ، فقد ضمت ولاية بغداد ألوية البصرة والعمارة والحلة وكربلاء ونجد، فجاء لواء العمارة بالمرتبة الثانية بعد لواء البصرة، واستمرت هكذا حتى عام ١٨٧٥ عندما أصبحت البصرة ولاية فألحق لواء العمارة بها حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى. وطبقاً للنظام الجديد قسُمت الولايات إلى وحدات أصغر سميت اللواء والقضاء والناحية، وكان أول نتيجة لذلك تقليص عدد ايالات الدولة العثمانية من ٤٠ أيالة إلى ٢٧ ولاية، مما سمح لها بتعزيز سيطرتها المركزية على الأقاليم المضطربة بصورة مباشرة، عبر تطبيقها قانون الولايات الذي استمر نفاذه حتى الاحتلال البريطاني، وعلى وفق هذا الأمر، كان لواء العمارة مقسم إلى خمسة أقضية هي العمارة – مركز اللواء، وعلي الغربي وقلعة صالح وقضاء دويريج والكحلاء،كما ضم اللواء خمس نواح هي: علي الشرقي والمجر الصغير وكميت والمجر الكبير والعزير، وبلغ نفوس العمارة (١٥٠) ألف نسمة، حسب إحصاء تخميني عثماني جرى عام ١٩١٣.

لنعد الى مركز العمارة حيث المدينة القديمة بمحلاتها العريقة:

تعد محلة القادرية التي انشأها القائد العثماني عبد القادر الكولمندي، الذي حكم العمارة في المدة ١٨٦١-١٨٦٦، أقدم محلة سكنية في العمارة. حصل مع مرور السنين توسع عمراني في مدينة العمارة،لاسيَّما بعد نزوح العديد من العوائل والعشائر القريبة اليها والاستقرار فيها، لاسيما في منطقة المسجد الكبير والمنطقة المحيطة بسجن العمارة المركزي والذي يقع في الطرف الجنوبي للمدينة حيث حوّل فيما بعد إلى مديرية تربية العمارة. أما المحلة المهمة الأخرى في مدينة العمارة فهي محلة السراي،سميت هكذا لقربها من سراي الحكومة العثمانية، إذ بنيت حوله المساكن والحوانيت والمحلات، حتى أصبحت محلة كبيرة تسمى السراي، ضمت هذه المحلة أهم المباني الحكومية، كقصر المتصرف، والمستشفى الملكي، والبناية القديمة لمحطة الكهرباء، والمركز العام للشرطة، وتوسعت بالتدريج، وأصبح بجوارها دكاكين وأسواق، حتى غدت لها معالم معروفة، باقية حتى اليوم، ومن أشهرها البنك البريطاني (البنك الشرقي المحدود) تسكن هذه المحلة، التي أصبح شارع بغداد الممتد من جسر الكحلاء شرقاً، وحتى الضفة الغربية لنهر دجلة غرباً حدودها الجنوبية، أقدم العوائل الميسورة، لاسيما ذات الإصول البغدادية والنجفية، وبعض العوائل اليهودية والمسيحية وغيرها من العوائل ذوات الأصول المتنوعة، ولا زالت تحمل نفس الاسم حتى الآن.

أما محلة السرية، التي أخذت اسمها من سري باشا متصرف لواء العمارة ١٨٧١-١٨٧٤، فكانت إحدى المحلات المهمة في العمارة، تقع في النصف الشرقي من رأس شبه جزيرة العمارة، والتي يمتد عمرانها حتى ضفاف نهر الكحلاء شرقاً وإلى شارع بغداد جنوباً، كان أغلب ساكنيها من التجار والفلاحين وبعض المهاجرين من الريف.

أما محلة الماجدية، فإنها تقع على الضفة الشرقية من نهر الكحلاء، وإلى الشمال من نهر المشرح، تنتهي حدود هذه المحلة من جهة الشرق ببساتين ومزارع واسعة، التي تزود مدينة العمارة ببعض حاجاتها من الفواكه والخضروات، يعود تأسيس هذه المحلة إلى ماجد مصطفى، متصرف لواء العمارة ١٩٣٨-١٩٤١، فضلاً عن ذلك كانت هناك محلة المحمودية، وهي من المحلات القديمة في مدينة العمارة، وأخذت اسمُها هذا نسبةً إلى محمود الإبراهيم، التاجر الكبير في المدينة، سكنها عدد من العوائل الكردية، غير ان وجود ورشة لصناعة الصابون فيها، جعل اسم محلة الصابونجية يغلب عليها. وتعد محلة التوراة من المحلات التي واكبت إنشاء مدينة العمارة، واتخذ اسمها كون أغلب ساكنيها من اليهود، وفيها كنيس يهودي. ولا نبالغ إذا سجلنا هنا، إن نسبة اليهود لمجموع سكان اللواء كبيرة نسبياً، لدرجة إنها تأتي بعد نسبة اليهود في بغداد، وأغلب بيوتات محلة التوراة ، التي ضمت الكثير من العوائل المسيحية،من البيوتات التي تمتهن التجارة والصيرفة وبعض الحرف ، ومن أبرزها هي أسرة بيت كوهين ورئيسها نسيم كوهين. بالمقابل كانت العوائل المسيحية هي الأخرى تمتهن التجارة، ووكالة بعض الشركات الملاحية، فقد كانت عائلة جان وكلاء لشركة لنج للملاحة النهرية.

مما يجدر ذكره هنا، إنَ مركز لواء العمارة لم يضمُ وحدات إدارية فرعية حتى تموز عام ١٩٤٥، الذي استَحدث فيه مجلس الوزراء قضاء مركز لواء العمارة،الذي الُحقت به أربع نواح هي ، الكحلاء التي تقع في الجنوب الغربي من مدينة العمارة، وهي في الأساس قرية، أسسها الشيخ فيصل بن خليفة أحد شيوخ البومحمد في العام ١٨٤٨ وكان اسمها عند التأسيس مسيعيدة(مسيعَيدة: اسم أطلقه الشيخ فيصل الخليفة من البومحمد على وصيفته(خادمة البيت) مسعدة أي السعيدة شغفاً وحباً بها، الكحلاء المكان الكثير النبات)، تقع هذه الناحية التي استُحدثت في العام ١٨٨١، وبقيت تابعة لمركز لواء العمارة حتى عام ١٩٤٥ يحدها من الشمال مدينة العمارة، ومن الشرق هور الحويزة، ومن الجنوب والجنوب الغربي قلعة صالح، وتبعد الكحلاء، التي يبلغ عدد سكانها حسب إحصاء العام ١٩٤٧ حوالي ٤٨،٣٢٦ ألف نسمة عن مركز لواء العمارة حوالي ٣٠كم.

عن رسالة (علاقة الإقطاعي بالفلاح في العراق ١٩٣٢– ١٩٥٨ لواء العمارة أنموذجاً)

العدد (5054) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (25) تشرين الثاني 2021
www.almadasupplementscom

إنتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢.. هذه هي البداية الحقيقية للأنتفاضة

فاطمة عدنان شهاب الدين

أرتأت كلية الصيدلة والكيمياء في بغداد ان تدخل تعديلات على نظامها الداخلي بجعل الطالب المعيد في بعض الدروس معيداً في كافة مواضيع صفه. «نص تعديل الفقرة (ج) من المادة (٣٤) من هذا النظام «على الطالب المعيد اعادة كافة مواضيع الصف الذي يرسب فيه». فعد طلاب هذه الكلية التعديل اجحافاً في حقوقهم، حملهم على الاحتجاج فالاضراب عن الدوام اعتباراً من يوم ٢٦ تشرين الاول ١٩٥٢، وقد اتسع الاضراب فشمل كليات إخرى كالطب والحقوق والتجارة وغيرها تضامناً مع كلية الصيدلة والكيمياء حتى يلغى التعديل المذكور.

واعلن الطلبة المضربون عن تأييدهم لمطالب الاحزاب السياسية التي وردت في مذكراتهم المرفوعة للبلاط لانهم المعبر الحقيقي عن مطالب الشعب وطالبوا الحكومة الاستجابة لها.

وفي حقيقة الامر كان الطلبة المضربون ينتمون الى الاحزاب السياسية المعارضة فلا غرابة اذا ما اعلن هؤلاء الطلبة عن تأييدهم لمطالب الاحزاب لان هذه الاحزاب كانت قد زودتهم بتعليمات مسبقة تؤكد عليهم الاستمرار بالاضراب ثم دفعتهم للقيام بتظاهرات ضد الحكومة بهدف الضغط عليها والاستجابة لمطاليبها.

وقد هزأ وزير الصحة عبد الرحمن جودة بالاضراب فلم يعره اهتماماً، فلما استمر بضع ايام، اضطرت الوزارة الى ادخال تعديل اخر في ١٦ تشرين الثاني الغت بموجبه مواد التعديل السابق.

ونص التعديل الجديد على ان التعديل السابق لا يشمل طلبة الصفوف المنتهية الحاليين لكن الطلبة استمروا بالاضراب فأصدرت تعديلاً اخر الغت بموجبه التعديل السابق،فقرر الطلاب انهاء الاضراب والعودة الى مقاعد الدراسة اعتباراً من يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٢.

والظاهر ان تدبير وزارة الصحة لم يرضِ عماد كلية الصيدلة والكيمياء فحدث مالم يكن في الحسبان، اذ دخل واقتحم اربعة اشخاص قيل انهم مجهولون حرم كلية الصيدلة والكيمياء في اليوم المذكور وانهالوا على الطلبة ضرباً ولكماً وعندما خرج بقية الطلاب من صفوفهم اشتبكوا مع الاشخاص المهاجمين فاسفر الاشتباك عن اصابة عدد من الطلاب بجروح منوعة، ولما حضرت الشرطة الى الكلية قبضت على ثلاثة من المعتدين بينما فر الرابع.

وكان المعتقد ان عميد الكلية واحد المعيدين قد حرض هؤلاء الاشخاص على الاعتداء على طلاب الكلية.فاعلن الطلاب ان هذا الاعتداء كان مدبراً، وان الذي دبره، هو عميد الكلية الدكتور يحيى عوني صافي، وبعض الاساتذة، وانهم يعلنون الاضراب العام حتى يأخذ العدل مجراه ويقصى العميد ومن ساعده عن الكلية.

وقد استغلت الاحزاب السياسية الوطنية ومنظمات الطلبة تلك الحادثة فانتشر الاضراب وشمل كليات ومدارس اخرى بالرغم من عزل العميد مؤقتاً تضامناً مع كلية الصيدلة والكيمياء وان الاضراب سيستمر حتى تجاب مطاليب الطلاب في هذه الكلية.

لقد كان لاضراب الطلبة دوراً مهماً، حيث تطور موقفهم وارتبط الجانب العلمي بالجانب السياسي، فاذا بهم يذيعون ما يلي:

«ان تنكر الفئة الحاكمة للمطاليب الوطنية، لدليل قاطع على الذهنية الرجعية المسيطرة على عقلية المسؤولين، وهي محاربة كل ما من شأنه اصلاح الاوضاع القائمة، والقضاء على الفساد المخيم على الشعب بوحي من مصلحة الاستعمار. لذا فأننا طلبة المعاهد العالية نعلن اضرابنا عن الدوام، بصفتنا الطلبة الواعية في الوطن العربي، حتى تستجاب مطاليبنا التي تنحصر في الامور التالية:

وجوب الاخذ بالانتخابات المباشرة كأساس للانتخابات القادمة.

القيام بالاصلاحات الداخلية الانية اللازمة لصيانة الحريات العامة، ومواكبة التطور العلمي.

وفي حالة عدم استجابة المسؤولية، سنلجأ الى الاساليب التي تفهمها الفئة الحاكمة"

وهكذا ما اعلنت الكليات تضامنها وتوسع الاضراب وانتقل كل شيء الى الشارع بعد ان ظهر من خلال تطور الحدث ان الحكومة هي التي تريد الاصطدام بالناس على هذا الشكل ولكن لسوء حظ الحكومة والبلاط ان الامور تطورت الى شيء لم يسبق له مثيل في العراق.

وكان لابد للحكومة من تهدئة الرأي العام، واختلاق الاسباب لدخول المجهولين الى حرم الكلية المصان، فأصدرت البيان الرسمي:

«نشرت بعض الصحف اخباراً وتعليقات مختلفة حول حادث الشجار الذي وقع في كلية الصيدلة والكيمياء وقد ذكرت الجهات الرسمية المختصة، ان حقيقة الحادث المذكور هي ان احدى الطالبات لم تشترك في الاضراب الذي جرى اخيراً في تلك الكلية. فلما انتهى الاضراب اخذ بعض الطلاب في الكلية المذكورة يؤنبون تلك الطالبة، على عدم اشتراكها في الاضراب، مما حفز اخاها ورفيقين له على المجيء الى كلية الصيدلة والكيمياء، والتشاجر مع اولئك الطلاب، فأصيب البعض بجروح مختلفة، وقبض على المعتدين، واوقفوا بقرار من حاكم التحقيق. هذا ولا يزال التحقيق مستمراً في هذه القضية ولسلامة التحقيق، مهدت عمادة الكلية الى احد الاساتذة وكالة ومن ذلك يتضح جليا ان الدوافع في هذه الحادثة شخصية بحتة».

أ. هـ. مدير الدعاية العام

لم يكن اضراب كلية الصيدلة والكيمياء حدثاً مفاجئاً وغير مرتبط بتطور واشتداد تأزم الاوضاع الداخلية في البلاد، وانما كانت الاحداث الوطنية عبارة عن سلسلة مرتبطة احداها تكمل الاخرى.

فقد تطور اضراب الكليات سريعاً، فاصدر رئيس مجلس التعليم العالي بياناً في ٢٠ تشرين الثاني ناشد فيه الطلاب بان لا يستمعوا الى الجماعات الصغيرة التي اضربت عن الدراسة وقد جاء في البيان:

«ان جماعات صغيرة من طلبة المعاهد العالية اضربت عن الدراسة، واخذت تحرض الكثرة الراغبة في الدراسة على الانقطاع عن الدروس».

وناشد رئيس المجلس الطلاب بان لا يستمعوا الى هذه الجماعات الصغيرة التي تعمل ضد مصلحتهم، ودعاهم "الى الدوام المنتظم، والعودة الى الدراسة في جو يسوده الهدوء والنظام".

وقد كان لهذا البيان الاثر في ازدياد الجو توتراً مرة اخرى بسبب مطالبة الاحزاب بالانتخابات النيابية المباشرة، ووجوب اصلاح الاحوال الداخلية جذرياً وموقف البلاط والحكومة من ذلك كله، فحدثت اصطدامات مسلحة استغلته الاحزاب السابة ومنظمات الطلبة وانتشر الاضراب بين الكليات والمدارس الاخرى.

واجتمع الطلبة مرة اخرى في ٢١ تشرين الثاني وقاموا بالتظاهرات والقيت الخطب والهتافات التي عبرت عن مشاعر الرأي العام. وتوجهوا الى باب المعظم ومنطقة "الفضل" حيث وقعت بينهم وبين قوة "الشرطة السيارة" اشتباكات بالحجارة والعصي مما ادى الى وقوع عدد كبير من الجرحى بين الطرفين وقد استمت الاشتباكات بالقسوة البالغة من جانب الشرطة التي قابلها المتظاهرون بهجمات مضادة اكثر عنفاً. وكانت تهتف جماهير الطلبة "نريد خبزاً لا نريد رصاصاً" وهو تعبير عن حالة الغلاء الفاحش التي اجتاحت البلاد انذاك.

وفي صباح يوم السبت الموافق ٢٢ من تشرين الثاني ١٩٥٢ صحت بغداد بقيادة طليعتها الواعية الممثلة في شباب العراق الجامعي، الناقم على الاوضاع الشاذة، الكاره للحكم الفسوق، وهو يردد الهتافات المعبرة عما يعج في نفوس ابناء الشعب، وما يتفاعل في اوساطهم، وكانت الكليات، ومختلف المدارس الثانوية على ميعاد في اعلان الاضراب.

وتجمع طلابها في معاهدهم وترديدهم الهتافات الوطنية، ثم خروجهم على شكل مظاهرات.وكانت الساحة المقابلة لمبنى كلية العلوم والاداب ملتقاها، حيث تجمعت قوات الشرطة وحدث الاشتباك الاول..

عن رسالة: نور الدين محمود ودوره العسكري والسياسي

شركة (باي) في المعرض البريطاني وتأسيس تلفزيون بغداد

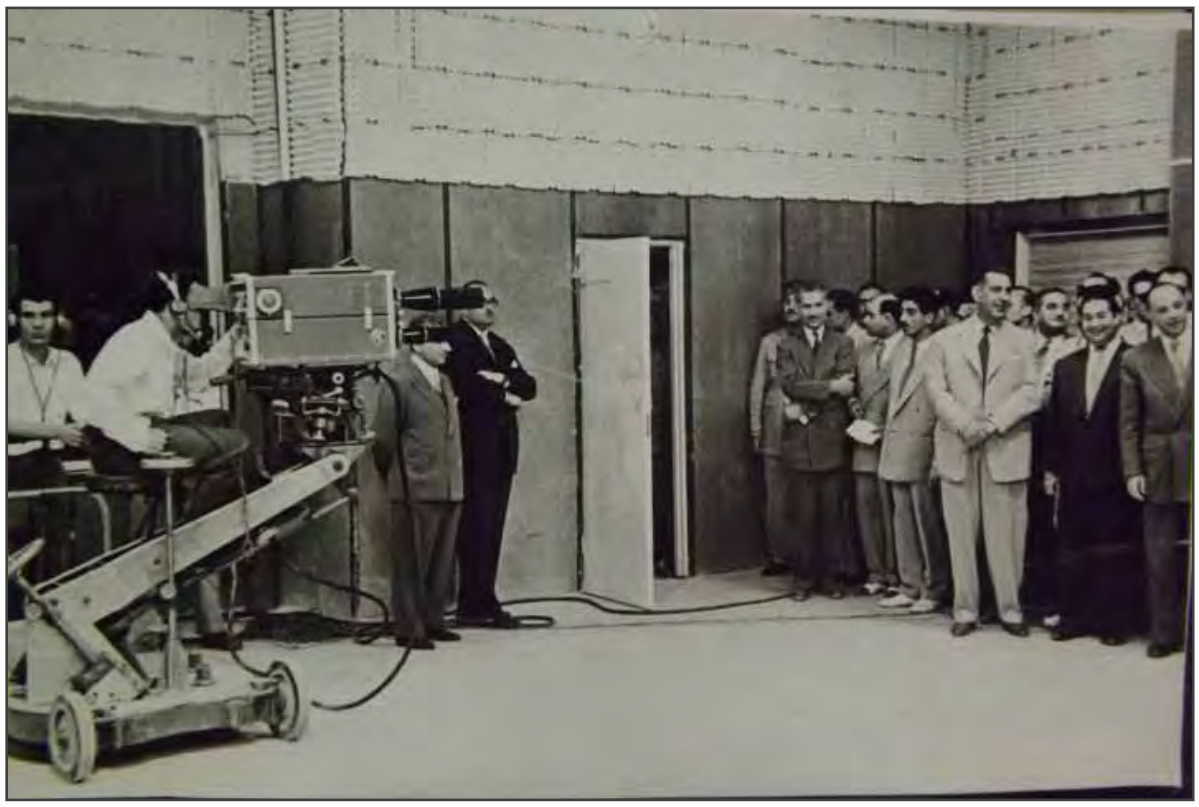

أحمد راشد الفهداوي

هناك صلة وثيقة بين التلفزيون والثقافة , بل ان التلفزيون يعتبر وسيلة رئيسية ومؤثرة من وسائل الاتصال الثقافي , وقد اختلفت الآراء في تقييم دور التلفزيون في الحياة الثقافية , فهناك من يرى بانه يقدم خدمات جليلة للثقافة بصورة سريعة , وهناك من يعتبره قد ترك اثراً سلبياً على الثقافة لانه اخذ دور الكتاب وحجم الاهتمام به, ومن الجدير بالذكر ان التلفزيون يسعى إلى تحقيق ثلاثة اهداف رئيسية هي الأعلام والترفيه والتثقيف فضلاً عن هدفه في التعليم المدرسي وتعليم الكبار , وهكذا اخذ دور التلفزيون يتسع يوماً بعد اخر بفعل التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها العالم.

لم يكن التلفزيون في العراق معروفاً قبل عام (١٩٥٤) ، سوى على الصعيد النظري ، بفعل ما تنشره او تذيعه وسائل الاعلام المحلية والخارجية ، والبث التلفزيوني لم يكن معروفاً في العراق والشرق الاوسط ، وبدأت رحلة التلفزيون في العراق عندما اقيم المعرض التجاري البريطاني في بغداد ، فتعرف المواطنون على الجهاز الاعلامي الجديد، ففي (١٨/ ١٠/ ١٩٥٤) نشرت بعض الصحف المحلية اعلاناً عن حاجة محطة التلفزيون في المعرض البريطاني التجاري الى مذيعة تجيد اللغة العربية او الانكليزية اجادة تامة ، ودعت من تجد في نفسها

الكفاءة ان تحضر شخصياً الى محل (حسو اخوان) في بغداد لغرض الاتفاق ، ونشرت الصحف اعلاناً اخر ذكرت فيه موعد افتتاح المعرض في (٢٥/ ١٠/ ١٩٥٤) ، وكان التلفزيون يُذكر كفقرة اولى في برنامج المعرض ، وكذلك نشرت اول منهاج تلفزيوني في الشرق الاوسط جاء فيه (سيبث ليلياً برنامجان للتلفزيون من استوديو المعرض من الساعة ٣٠و٤ الى الساعة ٣٠و٥ ومن الساعة ٣٠و٨ الى الساعة ٣٠و١٠).

قام الملك فيصل الثاني بافتتاح المعرض وحضر حفل الافتتاح وكيل وزير الداخلية البريطانية ، مع عدد من رجال المال والصناعة الذين جاءوا من لندن لهذا الغرض ، استمر المعرض شهراً كاملاً ، واذاعت محطة اذاعة الشرق الادنى عن نية الحكومة العراقية شراء محطة التلفزيون الموجودة في المعرض التجاري البريطاني في بغداد ، وذكرت الاذاعة انه لا ينتظر تشغيل محطة التلفزيون قبل مرور ستة اشهر وان عدداً من العراقيين سيوفدون الى الخارج للتدريب على تشغيلها ، واشارت الاذاعة الى ان العراق سيكون اول دولة شرقية تستعمل التلفزيون، ولكن الحكومة العراقية رفضت شراء المحطة التي كان سعرها (٦٥٠٠٠) الف دينار ، واثر هذا الرفض قامت الشركة فيما بعد بتقديم محطة التلفزيون هدية للحكومة العراقية ، والتي كانت مكونة من ثلاث كاميرات والة سينما حجم (١٦) ملم ، وتم تنصيبها في دار الاذاعة العراقية، في حين يذكر السيد عبد الرزاق الحسني ان الحكومة العراقية اشترت المحطة المعروضة ونقلتها الى الصالحية وأسست منها اول محطة تلفزيون في الشرق الاوسط .

افتتحت محطة تلفزيون بغداد بشكل رسمي بمناسبة ذكرى عيد ميلاد الملك فيصل الثاني في الثاني من مايس (١٩٥٦) وقام الملك بازاحة الستار عن مدخلها ، يرافقه نوري السعيد رئيس الوزراء ، وجميل المدفعي رئيس مجلس الاعيان وعبد الوهاب مرجان رئيس مجلس النواب وفخري الفخري امين العاصمة ورؤساء الهيئات الدبلوماسية العربية والاجنبية والصحفيون .

وكان منهاج التلفزيون في يومه الاول كما يأتي:-

الدقيقة	الساعة	المادة
15	7	حفل افتتاح محطة التلفزيون برعاية الملك
30	8	فلم اخباري عن العراق – العاب رياضية
–	9	حفلة افتتاح مشروع وادي الثرثار
45	9	فلم عن المعرض التجاري البريطاني
–	10	نشرة الاخبار
30	10	حفلة غنائية موسيقية يشترك فيها عفيفة سكندر –ناظم الغزالي –الكورس – فرقة الاذاعة الموسيقية
–	11	السلام الملكي –الختام

بلغ عدد اجهزة التلفزيون التي بيعت في المعرض البريطاني حتى يوم افتتاح محطة التلفزيون (١٢٠) جهازاً ومصدرها بريطانيا ، واستعانت الحكومة العراقية بالخبير الامريكي (فانس هلك) ليقوم بتنظيم البرامج .

بقي تطور التلفزيون بطيئاً في سنواته الاولى بسبب الامكانيات المحدودة للتلفزيون في مجالات الملاكات والتمويل والتقنية ، الا ان الحكومة العراقية كانت تدرك قوة تاثير التلفزيون فسعت الى الاستفادة منه في التاثير على الجمهور وطلبت من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، ان تهيء محلات منتظمة للعرض التلفزيوني طيلة ايام السنة والاستفادة من الحدائق والساحات العامة في اقامة اماكن جلوس للجمهور لمتابعة افلام ومناهج خاصة للتسلية وتثقيف الجمهور .

لقد سعت وزارة المعارف العراقية للاستفادة من التلفزيون من خلال اعداد البرامج من اجل رفع المستوى العلمي للطلبة ، ليس في بغداد فحسب بل امتد الى الالوية القريبة عام (١٩٥٧) ، وبذلك يكون التلفزيون قد حقق اغراضاً اجتماعية وارشادية وثقافية كان لها وقع كبير في تقدم المجتمع.

ويذكر ان اذاعة بغداد انفصلت عن وزارة المعارف والحقت بمديرية الدعاية العامة فاصبحت تعرف ب(مديرية الدعاية العامة والاذاعة) ، والتي الحقت بمجلس الوزراء في (٢٢/ ايلول / ١٩٥٣)، ولم تستمر طويلاً اذ سرعان ما اصبحت مديرية قائمة بحد ذاتها تعرف ب(مديرية الاذاعة العامة) وذلك في (تشرين الاول ١٩٥٣)، والحقت بها بعدئذ دائرة التلفزيون لتصبح مديرية عامة.

ومما تقدم يتضح لنا ان التلفزيون رغم السقف الزمني القصير الذي ظهر فيه ، فقد استطاع ان يحدث أشبه بالثورة في المجتمع البغدادي ويثير اهتمام مختلف المستويات ، ويفتح اذهانهم على وجوب التطور والسعي للإلتحاق بركب التطور الغربي.

عن رسالة: الحياة الثقافية في مدينة بغداد (١٩٣٩ – ١٩٥٨)

العدد (5054) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (25) تشرين الثاني 2021
www.almadasupplementscom

عندما كانت كهرباء بغداد تتبع أمانة العاصمة

إســـراء عـبـد الـمـنـعـم الـسـعـدي

كانت من مهام بلدية بغداد قبل تأسيس أمانة العاصمة توفير الإنارة للأهالي من خلال تنوير الشوارع، إذ أن البلدية هيأت خارطة خاصة بالطرق المراد تنويرها من قبل المهندس البلدي، فقد وضعت على كل عمود في شارع الرشيد مصباحاً لإنارة قسم من شارع النهر. وقد مدت أسلاكاً من جسر مود إلى الصالحية في الكرخ والشواكة حتى وصلت إلى محطة القطار ثم محلة خضر الياس.

وقدرت تنويرات العاصمة لسنة 1922 في البلديات

الثلاث من عدد المصابيح، فبلغ في البلدية الأولى 1500 مصباح وبدل الالتزام 19900 روبية، والبلدية الثانية 1800 مصباح وبدل الالتزام 27700 روبية، والكرخ 900 مصباح وبدل الالتزام 15000 روبية وبذلك يصبح المجموع 62،600 روبية.

كانت أجور الكهرباء تستوفي من الأهالي 12 آنة للأمبير الواحد، وزادت شركة التأمينات على المشتركين مبالغ قدرت 10،5 روبية عن كل مصباح و12،5 روبية عن كل مروحة.

وبعد تأسيس أمانة العاصمة سنة 1923، كانت مهمتها الأساسية تقديم الخدمات للمواطنين الساكنين في العاصمة بصورة مرضية، خاصة الاعتناء بالنظافة مثل رفع النفايات والتخلص من المخلفات لمنع حدوث اضرار صحية، وكذلك تنظيم الشوارع والأزقة بشكل منسق يعطي صورة جميلة للعاصمة. والأمانة مسؤولة عن توفير سبل الراحة للمواطنين بتحسين ضخ المياه الصحية للمناطق السكنية، وتحسين إنارة الشوارع العامة والميادين، وإيصال جزء من الكهرباء إلى المنازل بأسعار مناسبة.

وأصبحت الأمانة ذات أهمية لكونها تتصف بالديمومة والشمولية بقيامها بالمسؤوليات التي أنيطت بها لتحسين وضعية العاصمة وأولى الخدمات التي اهتمت بإنجازها للمواطنين هي تنظيف العاصمة باستخدام أحدث الوسائل، فكانت الأمانة تحاول بشكل مستمر كسب ثقة المواطنين من خلال أدائها للواجبات المكلفة بها، بالإضافة إلى تعاونها مع مؤسسات أخرى في تقديم أفضل الخدمات، خاصة دائرة صحة العاصمة، فإن متابعة الأوضاع الصحية في العاصمة في وقت مناسب يساعد الأمانة في تفادي الكثير من الأضرار التي تؤثر في عملها

اقترن استخدام الكهرباء لأول مرة في بغداد بالاحتلال البريطاني لها، وتم ذلك في 1 تشرين الثاني 1917 حيث قامت مصلحة الأشغال العسكرية البريطانية بنصب أول ماكنة للكهرباء قرب بناية القشلة لإنارة شارع السراي وبنايات القشلة والمستشفيات، واقتصر تجهيز الكهرباء على المؤسسات العسكرية البريطانية ودوائر الحكومة في القشلة حتى آذار 1918 حين أعلنت السلطات المحتلة بأنها سوف توزع مقداراً معيناً من النور الكهربائي على بعض الأماكن القريبة من السراي وأناطت هذه المهمة إلى البلدية لكن بلدية بغداد لم تستطع تنوير كل المناطق.

وبعد تأسيس الحكم الوطني في العراق عام 1921 راجع صاحب امتياز تنوير بغداد بالكهرباء (محمود جلبي الشابندر) الذي حصل عليه من الحكومة العثمانية، السلطات المسؤولة لإقرار هذا الامتياز واستمرت المفاوضات بصدده سبع سنوات أي حتى عام 1928، وأخيراً أبرمت حكومة السعدون اتفاقية جديدة لمدة خمسين سنة على أن تقسم الأرباح الناجمة عن تشغيل المشروع بين الحكومة وصاحب الامتياز بعد طرح الضرائب والنفقات.

وبدأ العمل بإنشاء أماكن جديدة للقوة الكهربائية في منطقة الصرافية، فضلاً عن المركز الموجود بالقرب من الهنيدي، معسكر الرشيد حالياً، والذي يعود للقوات البريطانية، وكانت الغاية هي توليد القوة الكهربائية وتوزيعها على مدينة بغداد ضمن منطقة نصف قطرها 18 ميلاً من برج الساعة في منطقة السراي. واستثنيت مناطق بلديتي الكاظمية والأعظمية وذلك لسد جميع

الحاجات ما عدا جهاز التلفون والتلغراف، وقد ألزمت الحكومة العراقية صاحب الامتياز بوضع خطوط إجبارية تبتدئ من الأعظمية وتنتهي بباب المعظم من مدينة بغداد، وخط ثان يبتدئ من منتهى الخط الأول ويمتد إلى الباب الشرقي ماراً في الشارع الجديد، أما الخطوط الاختبارية فتبتدئ من الباب الشرقي وتنتهي في نقطة واقعة في الكرادة في معسكر الهنيدي بالإضافة إلى رغبة صاحب الامتياز في إنشاء خطوط أخرى بعد موافقة الحكومة.

وفي الوقت نفسه اشترط على صاحب الامتياز أن يبتاع في خلال ستة أشهر من تاريخ العقد الآلات وخطوط التوزيع في بغداد بمبلغ قدره (25،000) ليرة إنكليزية، الليرة الانكليزية تساوي 100 بنس وتعادل بالعملة العراقية ديناراً واحداً، وأن تمد الأسلاك تحت الأرض في داخل منطقة بلدية بغداد، وبعده باع الشابندر امتيازه للشركة الانكليزية بمبلغ من المال.

ومن ثم أقنعت الشركة الانكليزية الحكومة بأن تتخلص من مشروع الترامواي الداخل في نفس الامتياز، بحجة أن شوارع بغداد وطرقاتها لا تسمح، ووافقت الحكومة وأصبح الامتياز مقتصراً على مشروع الإنارة والكهرباء.

واهتمت الأمانة في السنوات من 1925–1930 بتنوير الطرق من باب المعظم إلى بناية المستشفى الملكي ودخلت ضمن إدارة الأمانة تنويرات بلدية الكرادة ونصبت مصابيح كهربائية على طريق الكرادة من باب الشرقي إلى نادي العلوية.

وفي عام 1927 قدم مصطفى أمين الأعظمي طلباً لتجهيز الأعظمية بالكهرباء، وبقي الطلب حتى عام 1932، اهتمت الأمانة بتجهيز الأعظمية بالكهرباء فعقدت الحكومة العراقية مقاولة مع السيد مصطفى أمين الأعظمي وألزمت صاحب الامتياز بتجهيز القوة الكهربائية لمنطقة الأعظمية وتوفير المحركات والدواليب ومولدات الكهرباء، ويكون المهندس البلدي ومأمور دائرة الأشغال العامة مسؤولين عن الطرق وصيانتها وإن الأمانة مسؤولة عن كلفة المصابيح وتركيبها وتحديد ساعات الإنارة للمصابيح العامة.

ونتيجة للأزمة الكهربائية التي مر بها العراق في أواخر عام 1933 شعر البغداديون ولا سيما طبقة العمال منهم بفداحة أجور التنوير التي تستوفيها شركة الكهرباء البريطانية، لذا قرروا مقاطعة الشركة مقاطعة تامة حتى تخفض هذه الأجور إلى الحد المعقول بعد أن استعد الأهالي للاستعاضة عن الكهرباء بالزيوت والشموع ومصابيح اللوكس، حتى غدت بغداد بعد هذه المقاطعة في ظلام دامس على الرغم من بقاء شوارعها العامة مضاءة بالمصابيح الكهربائية.

واستطاعت الأمانة أن تجبر الشركة الأجنبية على تخفيض أجرة التأسيس والصيانة عن المصابيح التي تأخذها لتنوير الشوارع والأزقة بعد أن خفضتها 30٪ قررت إلغاء التنوير للمصابيح النفطية كافة في العاصمة واستبدالها بالمصابيح الكهربائية، فجهزت 4500 مصباحاً جديداً.

وعندما شاع استعمال الكهرباء وأنيرت جميع أزقة ومحلات بغداد بالمصابيح الكهربائية وذلك عام 1936، تم الاستغناء عن خدمات (اللمبجي) ومن ثم زالت تلك المهنة عن الوجود.

وللسخرية، انتقدت جريدة الكرخ تقصير الأمانة في تنوير الشوارع ومد الأسلاك، "والأمانة لن تشتري ماكنة جديدة للكهرباء وسوف تستخدم شلالات العراق الشمالية في توليد الكهرباء".

وقد بقيت خدمات التنظيفات وإسالة الماء الجزء الحيوي من عمل الأمانة، أما بقية الخدمات فقد استقلت بمؤسسات قائمة بذاتها.

عن رسالة (تاريخ أمانة العاصمة (بغداد)1921 1939–)

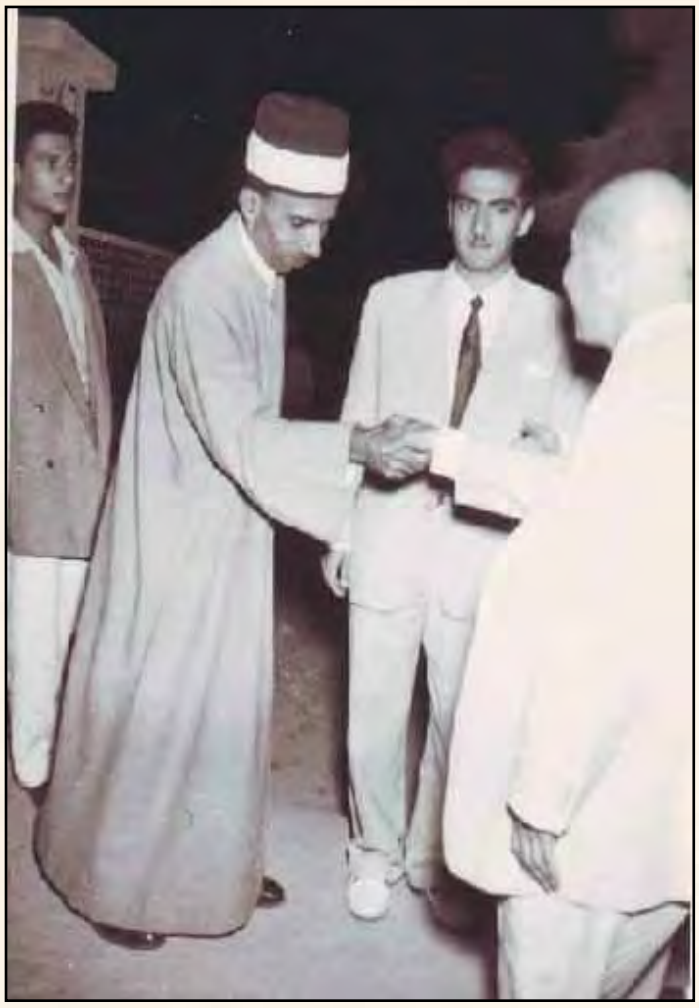

بين الأب الكرملي والشيخ جلال الحنفي

أنوار ناصر حسن

كان لـلأب انستاس ماري الكرملي العالم اللغوي الكبير مجلس أدبي يعقد كل جمعة تناقش فيه القضايا اللغوية والأدبية والمشاكل التي تحيط بالثقافات المختلفة وكان الحنفي من رواد هذا المجلس المنعقد في كنيسة اللاتين. وشكلت الأشهر الأخيرة من عام 1930 بداية حضوره هذا المجلس.

ومن ضمن الحوارات التي جرت بين الكرملي والحنفي في أول لقاء لهما، قال الحنفي للكرملي بعد أن أعطاه نسخة من صحيفة بغداد التي نشرت له مقالاً في اللغة قائلاً « هذا مقال لي « فأجابه الكرملي بعد أن قرأ المقال « قدرتك فائقة في تحرير المقالة « ثم عاود الحنفي قائلاً للكرملي « وهذه أفتتاحية لي « فقرأ الكرملي الأفتتاحية ثم نظر إلى الحنفي وقال له « ستصبح شيئاً أن معلميك في المدرسة لا يحسنون كتابه ما تكتب « وقد شكل هذا اللقاء البداية التي شجعت الحنفي للتأدب بأدب الكرملي وحضور مجلسه حتى أصبح الكرملي من الشخصيات العزيزة عليه والمؤثرة فيه.

ويقول الحنفي في أن الكرملي كان ينظر إلى « مقالي والياً بعين الأعجاب والتزكية وأنه لو صرفني عن الكتابة فلعلي كنت أنصرف « ولو ثبطني عنها وأحصى علي الأخطاء الكثيرة « لردني عما مضيت في سبيله من الكتابة والتأليف أو لتأخرت عنه ولما عالجته منذ مرحلة الصغر « ويعني الحنفي من كتابة هذه الخواطر عن الكرملي بان للتشجيع أثره العظيم في نفوس المبتدئين «.

ويحتفظ الحنفي في خزانته بدفاتر صغيرة كتب فيها مذكراته اليومية عن مجلس الكرملي وفيها مزيج من ارائه وملاحظاته وهوامشه أو من رأي الحاَضرين في المواضيع التي يتم النقاش حولها في مجلس الكرملي ولو طبعها لأفاد منها كتاب التاريخ الأدبي أو السياسي. وأحتوت صفحات هذه الدفاتر على بعض الأسماء التي كانت تشارك في نقاشات مجلس الكرملي وكانوا يمثلون نخبة متميزة في حقول الأدب واللغة والثقافة والدين والتاريخ وغير ذلك ومنهم على سبيل المثال لا الحصر عباس العزاوي ويعقوب سركيس وعبد الرزاق الحسني ومصطفى جواد والدكتور داود الجلبي ورزوق عيسى ويحيى محمد علي الدباغ ومحمد الهاشمي.

وأورد الحنفي طرفاً من تلك المناقشات الأدبية في هذا المجلس فيذكر مثلاً أن الكرملي يرجح أستعمال كلمة (المعاملة) بدلا ً من كلمة (العملة) ولم يكن تحت يديه نص يحتج به أمام مجادليه. فعبر الحنفي عن رأيه وأشار إلى بعض النصوص التي وردت في كتاب ألف ليلة وليلة فأعتمدها الكرملي لاحقاً بعد أن وجد مصطلحاً مكتوباً ألا هو (نقود المعاملة)وهذه الألتفاتة من الحنفي كما يقول عن نفسه مفتخراً أنما هي»التفاتة متطلع ومتضلع في الوقت نفسه. كذلك ذكر الحنفي في مذكراته جانباً من النقاشات التي كانت تدور بين الدكتور داود الجلبي والدكتور مصطفى جواد والأستاذ عباس العزاوي حول الألفاظ ومدلولاته.

لقد إنتفع الحنفي أنتفاعاً كثيراً من حضوره المنتظم لمجلس الكرملي عبر الأحتكاك والتعرف عن قرب على رواد الفكر العراقي ممن نالوا شهرة في زمانه وكانوا في طليعة الكتاب والفقهاء والأدباء وقد أسهمت هذه المشاركات في تنشيط فعالية الحنفي في حقول الأدب والمعرفة، إلى جانب حصوله على الكثير من المعلومات الفولكلورية واللغوية والتي لا يتسنى الحصول عليها من مكان آخر. حيث أطلعه الكرملي على مصادر متعددة ومعلومات جمة منها على سبيل المثال خرائط لمراقد الأنبياء في بغداد الموجودة في كتب فرنسية وكتب للرحالة غير المترجمة.

ومن خلال مجريات جلسات مجلس الكرملي وما جاء في مذكرات الحنفي يتوضح أن الكرملي توسم في الحنفي مهارات ومواهب فكرية كثيرة وكان يثق بأطلاعاته وتفسيراته ويرى في ذاكرته عمقاً ووثوقاً ولهذا فأنه لقبه منذ عام (1933) بلقب (الشيخ) وكان الحنفي يعتز بهذا اللقب كثيراً،وصار بمثابة توقيعه الشخصي.

كان الكرملي شيئاً ثميناً في عقل الحنفي وفي مسيرته الثقافية لأنه حفزه على الكتابة في مجال اللغة وفي التراث الفولكلوري وفي معرفة اللغة وأمهات المباحث اللغوية كما أن الحنفي كان شيئاً ثميناً في عقل الكرملي لأنه أفاده في التعريف بمواقع الخطأ التي ظهرت في مجلته (لغة العرب) أو غيرها من مباحثه اللغوية.

عن رسالة
(جلال الحنفي وأثره الثقافي في المجتمع العراقي).

ذاكرة

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (5035) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (4) تشرين الأول 2021
www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون